بسم الله الرحمن الرحيم

الشهاب الحارق على "ابن فرحان" المارق

بقلم؛ الشيخ حمد بن عبد الله الحميدي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، فهدى من شاء بفضله وكرمه، وأضل من شاء بحكمه وعدله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أمره ربه بقوله: {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير}.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار، من المهاجرين والأنصار، وممن أسلم قبل الفتح، وعلى الطلقاء والعتقاء، ومن تبعهم من أئمة الإسلام القائمين بسنة سيد الأنام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد...

فقد اطلعت على بعض ما كتبه المجرم الأثيم "حسن بن فرحان المالكي"، الذي أخرج نتن ما يعتقده في كتاباته، وهذا لا يستغرب منه وأمثاله، ولذلك قال تعالى: {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون}، فقد أخذ يصول ويجول، ويجرح ويعدل، حتى في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقد كتب السنة، فلم يبق منها شيء إلا وتكلم عليها، ولا إمام من أئمة المسلمين إلا وتكلم فيه، ولا أصل من أصول أهل السنة إلا وهدمه.

وهذه سنة الله في هذا الخلق؛ لا بد أن يكون للرسل وأعوانهم وأتباعهم من يكون عدواً لما جاءوا به.

فما أن قام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى التوحيد، إلى قول لا إله إلا الله، والعمل بها؛ إلا ويقوم أبو لهب بالتحذير منه وأذيته، ويقول: لا تطيعوه.

كما جاء من حديث ربيعة بن عباد الدّيلي أنه قال: (رأيت أبا لهب بعكاظ، وهو يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: "يا أيها الناس إن هذا قد غوى، فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم"، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفر منه، وهو على أثره، نحن نتبعه - ونحن غلمان

- كـــأني أنظر إليه أحـــول ذو غـــديرتين أبيض النـــاس وأجملهم).

بل يحث بعضـــهم بعضـــاً على الصـــبر على الكفر والضلال، كما قال تعالى: {أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشـيء عجـاب * وانطلق الملأ منهم أن امشـوا واصـبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد}.

وهكذا أيضاً بعد غزوة بدر وظهور النفـاق على يد عبد الله بن أبي بن ســـــــلول، ومعه طوائف ممن هم على طريقته ونحلتــه، وقد نبه الله عن صــفات المنــافقين في كتابه العزيز؛ لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم وهم كفـار في نفس الأمر، وهـذا من المحـذورات الكبـار؛ أن يظن بأهل الفجور خير.

ثم جاء بعد ذلك عبد الله بن سبأ اليهودي؛ الـذي دخل في أهل الإســلام لــيزرع فيهم الشــقاق ويــذور التفــرق والاختلاف والقيـــام على أهل الإســـلام، والتشـــكيك في أصولهم.

وهكذا بدء أهل البدع والضلال بعـدهم، كبدعة القدرية والخـــوارج والمرجئة والرافضة والجهمية وغـــيرهم، وما تفرع منهم، فمستقل ومستكثر.

وهكذا أعداء الرسل من قديم وحديث، إلى زماننا هذا الــذي اشـتد فيه غربة الإسـلام والسـنة، وانطفت أعلامها في كثير من البلدان.

وهـذا مصـداقٌ لقـول رسـول الهـدى صـلى الله عليه وسلم، كما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريبـاً وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء) [رواه مسلم].

وفيه أيضــاً عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النــبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بـــدأ، وهو يـــأرز بين المســجدين كما تــأرز الحية في جحرها).

ودليل على شــدة غربته في هــذا الزمــان؛ أن ينطق بملء فيه ويكتب ويفتي هـذا السـبئي السـلولي البـاطني، وقد اجتمع فيه من الخبث والحقد على أهل الإســـــــلام عامة، وعلى أهل السنة خاصة، ما لا يخطر ببال.

ومن المصيبة أيضاً؛ أن يجد من يصغي إليه، وهذا لا عجب إذا تدبر العبد كلام ربه قال تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون}.

وهذا مما يوجب على المؤمن المعافى مما ابتلي به هذا وأمثاله؛ أن يكثر من حمد الله وشكره وسؤاله المعافاة في الدنيا والآخرة.

فمن نظر في كلام المالكي الضال، وتأمل في أبحاثه واستدلاله في الإفتاء وتسطيره، عرف أنه أجنبي عن هذه الصناعة، معدم من تلك التجارة والبضاعة، ويظن أنه من ذوي العلم والفهم.

وفي الصحيحين من حديث أسماء رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور).

فتجده يتطرق لكل علم عند نفسه أنه عالمه وجهبذه
وقد يتزيّا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

ولذا يتجاسر على تجهيل علماء الإسلام وتضليلهم، ويعرّض عند ذكرهم بقبيح المنطق والكلام، وهذه من عادة أهل البدع والضلال إذا أفلسوا من الحجة، وضاقت عليهم السبل، وشرقوا من أهل السنة، تروحوا إلى عيب أهل السنة وذمهم، ومدح أنفسهم.

وهذا الرجل يحمل خشبته منذ سنين، ولا يجد من يصلبه عليها.

ويأبى الله إلا أن يظهر دينه، قال تعالى: {يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون}، وقال تعالى: {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}، فهل يستطيع هؤلاء أن يطفئوا هذا النور بكذبهم وافترائهم ومجادلتهم ومخاصمتهم بالباطل؟!

كلا والله! بل هذا الدين باق إلى قيام الساعة، بعز عزيز، أو بذل ذليل، كما جاء في الحديث المتواتر أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال من أمـتي أمة قائمة بـــأمر الله، لا يضـــرهم من خـــذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك).

وما زال أهل الســنة محنة أهل الأرض، فيمتـــاز أهل السنة والجماعة بمحبتهم والثناء عليهم, ويعرف أهل البدع والضلال بعيبهم وشنئانهم، قال الله تعـالى: {والـذين جـاء ومن بعدهم يقولـون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الـذين سـبقونا بالإيمـــان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للـــذين آمنـــوا ربنا إنك رءوف رحيم}، وهــذا حــال عبــاد الله المؤمــنين؛ ســلامة قلوبهم وألسنتهم لإخوانهم الذين مضوا أو من كان معهم.

وانظر إلى هذا الضـال؛ كيف آل به الأمر إلى تفسـيق بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل أخرج هذا الضال بعضاً منهم من الإسلام، ورواية الأحاديث الضــعيفة في عـــدم إســـلام أبي ســـفيان رضي الله عنه، وتـــرك الأحاديث الصحيحة في إثبات إسلامه ونصرته لهذا الــدين, ثم جـاء لسـلف الأمة وتهجم عليهم ثم مر على إمـام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله - بإجماع أهل السنة على إمامته في الدين ونصرته لسنة سيد المرسلين -

أضحى ابن حنبل محنه مأمونة وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً فاعلم بأن ستوره ستهتك

ثم جــاء لكتب عقائد أهل الســنة ومؤلفيها رحمة الله عليهم أجمعين؛ فتكلم على مؤلفـــــــاتهم وعليهم بالسب والتجهيل، وهكذا واصل المسـبة لشـيخ الإسـلام ابن تيمية وتلميـذه ابن القيم؛ فتكلم عليهما وعلى كتبهما، وبين بـأن مذهبهما في أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم نواصب! وأن عندهم غلو في التكفير!

ثم بعد هـؤلاء جـاء دور المجـدد شـيخ الإسـلام الإمـام المجاهد ناشر السنة وقامع البدعة، محمد بن عبد الوهاب طيب الله ثــراه، وجعل جنة الفـــردوس مــأواه هو وجميع علماء أهل السنة إلى قيام الساعة.

فقد قال هذا الضال في "نقض كشف الشــبهات" في هـذا الإمـام: (فقد زرع خـيراً كثـيراً وشر مسـتطيراً، فأما الخير فقضاؤه على كثير من البدع والخرافـات، لكنه بـالغ حتى وصل للغلو المذموم، فخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ونرجو له المغفرة)!

فـــــــاقرأ ما كتب في كتابه قاتله الله "نقض كشف الشـــبهات" تجد فيه الحقد والغل على هـــذه الـــدعوة المباركة.

ولأن هــذا الكتــاب من أنفس ما ألف في الــرد على المشــركين عبــاد القبــور، ولأن المــالكي الخــبيث أخذته الغيرة على هؤلاء المشركين إخوانه من عبـاد القبـور، لأن الرافضة الباطنية هي أول من جاء بعبادة القبـور في هـذه الأمة، فجاء هذا المالكي يبين أن هـذا ليس شـركاً، بل هو محبة الصــالحين، فــأراد أن يجــدد دين عمــرو بن لحي الخزاعي بهذه الأوثان.

فــانظر كيف يَضِــل ويُضل هــذا المــالكي قاتله الله ويلبس على الناس بهذا الأمر.

وسبه لكل من قام بالتوحيد، والتباكي على كل مبتدع وزنديق، وهـذا كما قـال تعـالى: {وإذا قيل لهم آمنـوا كما آمن النــاس قــالوا أنــؤمن كما آمن الســفهاء ألا إنهم هم السـفهاء ولكن لا يعلمـون}، فكم أثـنى هـذا الجاهل على أهل البدع وترحم عليهم، لأنه لا يأتي أحد بضـلال إلا لعـدم العلم، قال تعالى: {وإن كثراً ليضلون بـأهوائهم بغـير علم إن ربك هو أعلم بالمعتـدين}، وهكـذا حـال أهل الضـلال انتحال المعاذير لأهل البدع وعبـاد الأوثـان، والتهجم بـأقبح الألفاظ على أهل الإسلام.

جاء في الصـحيحين من حـديث أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه، حينما وصف النبي صـلى الله عليه وسـلم الخـوارج ذكر من صـفاتهم، فقـال: (يقتلـون أهل الإسـلام ويدعون أهل الأوثان).

فـانظر إلى كلام رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، وانظر كيف سل لســانه وقلمه هـــذا الخـــبيث في أهل الإسلام.

ثم ينهى أهل الســنة أن يتلفظــوا على أهل البــدع بعبارة يسـتحقونها، وهو لا يتـورع من سب أصـحاب النـبي صلى الله عليه وسلم وأتباعهم من أئمة الإسلام.

ثم بعد هــؤلاء الأئمة يــأتي ويتكلم في أئمة الــدعوة الأعلام، فقال في نقضه: (ومن قرأ "الدرر السنية" عـرف هـذا تمامـاً، بل في هـذا المؤلف مجلـدان كبـيران بعنـوان الجهــاد، وكله في جهــاد المســلمين ليس فيه حــرف في جهاد الكفار الأصليين من اليهود والنصارى).

فـاتهم أئمة الـدعوة النجدية عليهم رحمة الله؛ بـأنهم خوارج يجاهدون، ويقاتلون المسلمين ويدعون الكفار.

وهذا يدلنا دلالة واضحة على جهل هذا المارق، فهو لا يعرف الإسلام من الكفر، فهو لا يرى الكفر إلا في اليهـود والنصـارى، ولا يـرى كفر المشـركين الـذين خـرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقـاتلهم عليه، ولا يـرى كفر الوثنـيين عبـاد القبـور، ولا يـرى كفر المرتـدين عن الإسلام وغيرهم من الكفار.

نعم! إن هـؤلاء الأئمة وغـيرهم من أهل الإسـلام؛ يجاهـدون جميع الكفـار، سـواءً الكـافر الأصـلي من أهل الكتـاب، والمجـوس الوثنـيين، ومن يتسـمى بالإسـلام من عباد القبور وغـيرهم والإسـلام منهم بـراء، وهـذا كما قـال الرسـول صـلى الله عليه وسـلم: (جاهـدوا المشـركين؛ بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم).

ثم تكلم في العلامة الشيخ حمـود بن عقلا الشـعيبي، وعلى شـيخنا المحـدث الشـيخ عبد الله بن عبد الـرحمن السـعد، وعلى الشـيخ علي الخضـير؛ وكلهم يتهمهم بالتعصب والغلو في التكفـير وغـير ذلـك، وتكلم بالشـيخ المحدث صاحب الأثر سليمان بن ناصر العلوان، وقال بأنه "جاهل"! وهـذه طريقته في كل من خالفه وقمعه وبين ضلاله وزيفه... بالأمس تأتي إليه وتستفتيه! واليوم تقـول؛ بأنه جاهل!

وصدق رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حينما قـال لابن صـياد: (اخسأ، فلن تعـدوا قـدرك) [أخرجه البخـاري ومسلم].

إذاً أخبرني من أنت ؟

فلقد أحسن ربيعة بن عبد الـرحمن حينما قـال: (ولبعض من يفتى ههنا أحق بالسجن من السراق).

كما ذكر ذلك ابن عبد الـبر في "الجـامع": (ولقد أحسن القائل:

صار الأسافل بعد الذل أسنمةً وصارت الروس بعد العز أذنابا

وكما قال المتنبي:

فقر الجهول بلا علم إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن).

وهذا لا بد من محنة الإسلام وأهله من هـذا وأضـرابه، كما قـــال تعـــالى: {وكـــذلك جعلنا في كل قرية أكـــابر مجرميها ليمكـــروا فيها وما يمكـــرون إلا بأنفســـهم وما يشـعرون}، وهـذا ليمـيز الله الخـبيث من الطيب، قـال تعـالى: {فمن يـرد الله أن يهديه يشـرح صـدره للإسـلام ومن يرد أن يضله يجعل صـدره ضـيقاً حرجـاً كأنما يصـعد في الســماء كــذلك يجعل الله الــرجس على الــذين لا يؤمنون}، وقال تعالى: {ما كان الله ليـذر المؤمـنين على ما أنتم عليه حـتى يمـيز الخـبيث من الطيب وما كـان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتـــبي من رســـله من يشـاء فـآمنوا بالله ورسـله وإن تؤمنـوا وتتقـوا فلكم أجر عظيم}.

فيا محنة الإسلام من هذا الضال المضل.

أخـرج الـدارمي في سـننه من طريق زيـاد بن حـدير قال: قال لي عمر: (هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟)، قـال: قلت: لا، قـــال: (يهدمه زلة العـــالم، وجـــدال المنـــافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين).

وأخرج ابن حبـان من طريق حسـين المعلم، عن عبد الله بن بريدة عن عمـران بن حصـين، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: (أخـوف ما أخـاف عليكم؛ جدال المنافق عليم اللسان).

وجـــاء عند ابن حبـــان أيضـــاً من طريق الصـــلت بن مهـــران؛ حـــدثنا الحسن حـــدثنا جنـــدب البجلي في هـــذا المسجد، أن حذيفة رضي الله عنه حدثه قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: (إن ما أتخـوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رئيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسـلام، غـيره إلى ما شـاء الله فانسـلخ منـه، ونبـذه وراء ظهـره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشـرك)، (قـال: قلت: يا نـبي الله ! أيهما أولى بالشـرك، المـرمي أم الـرامي ؟ قال: (بل الرامي).

وصـــــــدق حذيفة رضي الله عنه حين قـــــــال: (إن المنافقين اليوم شرٌّ منهم على عهد النبي صـلى الله عليه وسلم ،كانوا يومئذ يسرون، واليوم يظهرون).

وقال أيضاً: (إنما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأما اليوم؛ فإنما هو الكفر بعد الإيمان) [رواهما البخاري].

وكم يمنع الله عن فهم الحجج البالغة والأدلة القاطعة المبينة لعظمته وشرعته وأحكامه؛ قلوب المتكبرين عن أمره وخلقه، وهذه حال هذا الضال المضل "ابن فرحان"، قال الله تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين}.

فكم نُصح هذا المتعالم، الذي كل من نصحه؛ رماه بالعظائم وسفهه وجهله، قال تعالى: {إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم}.

والواجب تجاه هذا وأمثاله؛ تحكيم شرع الله فيه، ليرتدع غيره في ذلك، أما إذا ترك؛ فإنها والله الكارثة العظمى، والكسر الذي لا ينجبر.

يقاد للسجن من سب الزعيم ومن ... سب الإله فإن الناس أحرار

وألصق وصف في "ابن فرحان" ومن هو على شاكلته قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون}.

قال ابن القيم رحمه الله عند هذه: (فشبه سبحانه من آتاه كتابه، وعلمه العلم الذي منعه غيره، فترك العمل به واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته والمخلوق على الخالق بالكلب الذي هو من أخس الحيوانات، وأوضعها قدراً، وأخسها نفساً وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرها وحرصاً ومن حرصه: أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم، ويستروح حرصا وشرها، ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزاء جسمه، وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمته، وهو من أمهن واحملها للهوان، وأرضاها بالدنايا والجيف القذرة المروحة أحب إليه من اللحم، والعذرة أحب إليه من الحلوى، وإذا

ظفر بميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلباً يتناول معه منها شيئاً إلا هرّ عليه وقهره، لحرصه وبخله وشرهه... الخ).

تنبيه:

بعض من الناس ما يرى مثل هذا الأسلوب في الرد والتبيين، مثل ما يوجد في بعض العبارات، وهذا الأسلوب؛ هو الطريق الأمثل لمثل هذا الضال، فكم سب هو من صاحبٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وكم شكك في أصول أهل الإسلام؟! وكم ضلل من علماء الإسلام ورماهم بأقبح الألفاظ؟! وكم رماهم بالبدع والضلال؟! وكم جهل من أهل العلم ورماهم بالجنون؟! وكم... وكم... إلى غير ذلك.

فيا سبحان الله! كم جمع الله في هذا الرجل من فساد الطوائف والفرق المنحرفة، وجمع من خصالهم الذميمة فيما لو وزعت على أهل الأرض لكفتهم!

وفي الختام...

نسأل المولى أن يجعلنا من أنصار دينه، الذابين عنه، القامعين لكل من حاد عن الصراط المستقيم، ونسأله الثبات على هذا الدين حتى نلقاه، وأسأل الله بمنه وكرمه أن يعلي شأن من قام ضد من خالف السنة ودافع عنها، وجاهدهم بما استطاع.

وأصلي وأسلم على من بعث بالسيف؛ حتى يعبد الله لا شريك له، وعلى آله وأصحابه وزوجاته وأتباعه إلى قيام الساعة.

حرر بعد صلاة الجمعة
في 12/6/1422 هـ
كتبه؛ حمد بن عبد الله الحميدي

